المحاضرة السادسة: الاشتقاق

أولاً: تعريف الاشتقاق:

أ _ تعريفه في اللغة: الاشتقاق في اللغة أخذ شيء من شيء.

قال ابن منظور: اشتقاق الشيء: بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام: الأخذ به يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه [١].

ب _ تعريفه في الاصطلاح: عرف الاشتقاق بعدة تعريفات منها:

١_ هو أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنىً ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها؛ ليُدَلَّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة؛ لأجلها اختلفا حروفاً أو هيئة[٢].

٢_ وعرف بأنه: عملية استخراج لفظ من لفظ، أو صيغة من صيغة أخرى[٣].

٣_ وعرف بأنه: استخراج لفظ من لفظ آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية[٤].

٤_ وعرف بأنه: أخذ كلمة من كلمة أخرى أو أكثر مع تناسبٍ بينهما في اللفظ والمعنى[٥].

ج _ أمثلة على الاشتقاق: ضارب من ضرب، وحَذِرٌ من حَذِر، وهكذا...

د _ طريقة معرفة الاشتقاق: أما طريقة معرفته فتكون من خلال تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطرادٍ، أو حروفاً غالباً، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط.

أما ضارب ومضروب، ويضرب، واضْرب فكلها أكثر دلالة، وأكثر حروفاً.

وضَرب الماضي مساوٍ حروفاً، وأكثر دلالة، وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها.

هذا هو الاشتقاق الصرفي المعروف المحتج به الذي ينصرف الذهن إليه عند إطلاق الاشتقاق، وهو ما يعرف عند بعض اللغويين كابن جني بالاشتقاق الصغير أو الأصغر، حيث قال: فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول، فتتقَّرأه،

١_ لسان العرب ١٨٤/١.
٢_ المزهر ٣٤٦/١ وقد نقله السيوطي عن صاحب شرح التسهيل أبي حيان.
٣_ انظر من أسرار اللغة ص٦٢.
٤_ انظر من أسرار اللغة ص٦٢.
٥_ هذا تعريف للأستاذ عبدالسلام هارون. انظر مقدمته لكتاب الاشتقاق لابن دريد ص٢٦.

فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه.

وذلك كتركيب (س ل م) فإنك ما تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه، نحو: سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم: اللديغ؛ أطلق عليه تفاؤلاً بالسلامة.

وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته، وبقية الأصول غيره كـ: تركيب (ض ر ب) و (ج ل س) على ما في أيدي الناس من ذلك؛ فهذا هو الاشتقاق الأصغر [٦].

ثانياً: أقوال العلماء في وقوع الاشتقاق في اللغة:

قال السيوطي: =واختلفوا في الاشتقاق الأصغر؛ فقال سيبويه، والخليل، وأبو عمرو، وأبو الخطاب، وعيسى بن عمر، والأصمعي، وأبو زيد، وابن الأعرابي، والشيباني، وطائفة: بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق.

وقالت طائفة من المتأخرين اللغويين: كل الكلم مشتق؛ ونسب ذلك إلى سيبويه والزجاج.

وقال ابن فارس: باب القول على لغة العرب هل لها قياس، وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟

أجمع أهل اللغة _ إلا من شذ منهم _ أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر، تقول العرب للدرع: جُنَّة، وأجَنَّه الليل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمه أو مقبور، وأن الإنس من الظهور؛ يقولون: آنَسْتُ الشيء: أبصرته.

وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهله من جهل.

قلنا: وهذا _ أيضاً _ مبني على ما تقدم من قولنا في التوقيف؛ فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان التستر هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه.

وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقتبس قياساً لم يقيسوه؛ لأن في ذلك فسادَ اللغة وبطلان حقائقها. [٧].

وقال ابن دحية في التنوير: =الاشتقاق من أغرب كلام العرب، وهو ثابت عن الله _ تعالى _ بنقل عن الرسول _ صلى الله عليه وعلى آله وسلم _ لأنه أوتي جوامع الكلم،

٦_ الخصائص ٤٩٠/١.
٧_ الصاحبي ص٣٥_٣٦.

وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ فمن ذلك قوله فيما صح عنه: =يقول الله: "أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي" وغير ذلك من الأحاديث+[٨].

ثالثا: المؤلفات في الاشتقاق: قال السيوطي: =أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم الأصمعي، وقطرب، وأبو الحسن الأخفش، وأبو نصر الباهلي، والمفضل بن سلمة، والمبرِّد، وابن دريد، والزجَّاج، وابن السراج، والرماني، والنحاس، وابن خالويه"[٩].

وممن كتب في الاشتقاق العلامة محمد بن علي الشوكاني حيث ألف كتاباً اسمه (نزهة الأحداق).

وممن كتب في الاشتقاق صديق خان في كتابه (العلم الخفاق من علم الاشتقاق).

ومن المحدثين عبدالقادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب).

ومنهم عبدالله أمين في كتابه (الاشتقاق) وقد بلغ فيه الغاية القصوى _ كما قال الأستاذ عبدالسلام هارون _[١٠].

وأما الذين أودعوه مؤلفاتهم من المحدثين فكثير منهم د. إبراهيم أنيس في كتابه (من أسرار اللغة) ود. علي عبدالواحد وافي في كتابه (فقه اللغة) ود. إميل يعقوب في كتابه (فقه اللغة العربية وخصائصها) وغيرهم كثير.

رابعا: أقسام الاشتقاق:

١_ الاشتقاق الصرفي: وهو ما يسميه ابن جني بالصغير أو الأصغر وقد مضى الحديث عنه.

٢_ الاشتقاق الأكبر: وأول من قال به ابن جني؛ حيث قال في الخصائص:

باب في الاشتقاق الأكبر

هذا موضع لم يسمِّه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي[١١] كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه _ مع هذا _ لم يسمِّه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويتروح إليه، ويتعلل به.

٨_ المزهر ٣٤٦/١.
٩_ المزهر للسيوطي ٣٥١/١.
١٠_ انظر مقدمته لكتاب الاشتقاق لابن دريد ص٣٠.
١١_ يعني شيخه أبا علي الفارسي.

وإنما هذا التلقيب لنا نحن، وستراه، فتعلم أنه لقب مستحسن؛ وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير وصغير+[١٢].

ثم عرف الصغير _ كما مر _ وعرف الكبير، وسماه الأكبر حيث قال:

=وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، وتجتمع عليه التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه. وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه+[١٣].

ثم ذكر أمثلة لذلك؛ وأحال إلى ما ذكره في أول الكتاب؛ حيث كان يذكر الكلمة، وتقلباتها ثم يجعل بينهما معنى عاماً مشتركاً تدور حول هذه المادة وسائر تقلباتها، وما ذكره من أمثلة ما يلي[١٤]:

أ _ (كلم): وتقلباتها: كمل، مكل، ملك، لكم، لمك، _ وتفيد كلها معنى (القوة والشدة).

ب _ (قول): وتقلباتها: قلو، وَقَل، وَلَقَ، لقو، لوق _ وتفيد كلها معنى: (الإسراع والخفة).

ج _ (جبر): وتقلباتها: جرب، بَجر، بَرَجَ، رجب، ربج _ وتفيد كلها معنى (القوة والشدة).

د _ (قسو): وتقلباتها: قَوَس، وَقَسَ، وَسق، سوق، سقو _ وتفيد كلها معنى (القوة والاجتماع).

هـ _ (سمل): وتقلباتها: سلم، مسل، ملس، لمس، لسم _ وتفيد كلها معنى (الإصحاب والملاينة).

هذان هما القسمان المشهوران للاشتقاق، والأخير منهما من صنيع ابن جني.

وهما عنده صغير ويسميه أصغر، وكبير ويسميه أكبر.

وهناك تقسيمات أخرى لبعض المحدثين ك **عبدالله أمين في كتابه الاشتقاق**، وغيره ممن كتبوا في الاشتقاق، حيث يقسمون الاشتقاق تقسيماً أخر على نحو ما يأتي[١٥]:

١٢_ الخصائص ٤٩٠/١.
١٣_ الخصائص ٤٩٠/١.
١٤_ انظر الخصائص ٦٧/١_٦٨ و ٤٩٠/١_٤٩٣.
١٥_ انظر مقدمة الأستاذ عبدالسلام هارون لكتاب الاشتقاق لابن دريد ص٢٨.

١ــ الاشتقاق الصرفي الصغير ــ كما مر ــ وعرفه بأنه: انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الأصلية، وفي ترتيبها. .

٢ــ الاشتقاق الكبير: ويقصد به انتزاع كلمة من أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى، واتفاق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المغيَّرة.

ويعرف هذا عند بعض العلماء بـ (القلب المكاني) [١٦].

ومن أمثلته قولهم: جبذ وجذب، وما أطيبه وما أيطبه، وربض، ورضب، وصاعقة، وصاقعة، ولعمري، ورعملي، واضمحل، وامضحل، وعميق، ومعيق، وأسيرٌ مكَلَّبٌ، ومكبَّلٌ، وسبسب وبسبس: القفر، وشرخ الشباب وشخره: أوله، وعاث ويعيث، وعثا يعثي: إذا أفسد، وأحجمت عن الأمر وأجحمت وهكذا. . .

٣ــ الاشتقاق الكُبَار: وهو أن تتحد الكلمات في بعض الحروف، وتختلف في باقيها مع اتحادها في المخرج.

مثل: نعق ونهق: العين والهاء حرفان حلقيان.

ومثل: هتن، وهتل، وهطل.

٤ــ الاشتقاق الكبَّار: وهو أن يؤخذ من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة، وهو ما يعرف **بالنحت**.

مثاله قولهم في: أدام الله عزك: دمعزة، وفي: لا حول ولا قوة إلا بالله: حوقلة، وفي بسم الله: بسملة.

كما قال الشاعر:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

وفي قولهم: لرجل ينسب لقبيلة عبد شمس: عبشمي كما في قول الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانيا

١٦ــ انظر المزهر ٣٧٦/١ــ٣٨١.